المرأة بين نهجين ١٠

الإعجاب

والحصاد المر

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مدار الوطن للنشر

٢١
ح٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد. .

فقد ظهرت منذ سنواتٍ عدة ظاهرةٌ خطيرة، اصطلح على تسميتها بـ «الإعجاب» وهذه الظاهرة بدأت على استحياء، ثم أخذت تتوسع شيئًا فشيئًا حتى انتشرت بين الفتيات المراهقات، وبخاصة في المدارس والجامعات. .

وحقيقة «الإعجاب» هو انحراف في مفهوم المحبة وإفراطٌ في التعلق بالمخلوق حتى يصل إلى نوع من «العشق» و«اللوعة» و«الغرام» و«الهيام» وقد يصل الأمر إلى «الوله» وهو ذهاب عقل المحب؛ بل إلى «العبودية» لهذا المحب والعياذ بالله.

علامات المحبة الشركية «الإعجاب»

ولهذه المحبة الشركية علامات منها:

أولًا: أن الباعث عليها ليس هو طاعة الله عزَّ وجلَّ؛ بل هو أمر مظهري يتعلق بالصورة الخارجية، فتحبّ الفتاة زميلتها لجمالها الفتان، وتحبّ معلمتها لأناقتها وحسن ذوقها، وتحبّ أخرى

لثرائها وترفها، أو لتحررها من قيود الشريعة، أو لإلمامها بعالم الفن ومعرفتها الشديدة بنجوم الغناء والسينما والرياضة وغير ذلك، هكذا يكون الباعث في الغالب.

ثانيًا: أن هذه المحبة لا تثمر طاعة الله عزَّ وجلَّ؛ بل تثمر مزيدًا من الغفلة والصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة.

ثالثًا: أنها تثمر هجر القرآن الكريم والإعراض عنه.

رابعًا: أنها تؤدي إلى التقليد الأعمى، فتقلد الفتاة من تحبها في كل شيء حتى في المعصية، وقد قرأت أن فتاة تصوفت بسبب أن المرأة التي أعجبت بها كانت صوفية!

خامسًا: أنها تؤدي إلى الوساوس الشيطانية التي ترغّب في الأفعال الخبيثة.

سادسًا: أنها تؤدي إلى النظر الخبيث، فتنظر الفتاة لزميلتها أو معلمتها ليس نظرًا عاديًا، وإنما نظرًا خبيثًا تتحرك معه الشهوة.

سابعًا: أن الفتاة لا تصبر على مفارقة محبوبتها، وإذا فارقتها أصابها الهم والغم والكدر، وظلت تفكر فيها وتتأمل محاسنها في خيالها، وإذا انقطعت عنها أيامًا لسبب من الأسباب كادت تجنّ، ولا تهدأ أو يقر لها قرار حتى تراها وتجلس معها وتملأ

عينيها من رؤيتها .

ثامنًا: أن الحديث بينهما لا يخلو من كلمات العشق والغرام ووصف المفاتن .

تاسعًا: أن الفتاة لا تتصور الحياة بدون محبوبتها ؛ بل إن الموت أهون عندها من فقدها .

عاشرًا: أنها لا تقبل أن يشاركها أحد في محبوبتها .

الحب في الله

أما الحب في الله فهو من أصول الإيمان وعلاماته، قال النبي ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»** [متفق عليه].

فالباعث على المحبة في الله هو الإيمان والعمل الصالح، ولذلك فإن الحب في الله لا يكون إلا لأهل الإيمان والطاعة والاستقامة، فيحبهم المرء لما هم عليه من أخلاق حسنة وتصرفات سديدة وعبادة راشدة .

قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ

مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

والحبّ في الله يزيد الإيمان والطاعات للمحب، حيث إنه يتأثر بمحبّه، ويدفعه ذلك إلى التأسي به في العبادة والطاعة والاستقامة.

والحبّ في الله لا يعني العشق والغرام والهيام والوله والجنون، ولا يعني تقمص شخصية المحبوب والذوبان فيه، ولا يعني التقليد الأعمى الذي يدفع إلى التشبه بالمحبوب في كل شيء حتى فيما يغضب الله عزّ وجلّ.

كل هذه علامات «الإعجاب» المحرم الذي هو حبّ شيطاني قائم على الشهوة والفتنة بالصور والعياذ بالله.

صور واقعية

وهذه بعض الصور الواقعية التي تبين حال المعجبات ومدى تأثرهن بهذا الداء الخطير..

* فتاتان تمشيان مع بعضهما على استحياء، وقد علَت الحمرةُ وجنتيهما، حتى لا تستطيع الواحدة منهما أن ترفع نظرها إلى

الأخرى كأنهما عروسان يزفّان . .

* فتاة تبعث برسالة إلى من تحبّها، كلّها رقة وحب وحنان، والرسالة مزينة في آخرها بقبلة حانية مرسومة بحمرة الشفاة، هذا غير القلوب التي تخترقها السهام، و على جَنْبي السهم الحرف الأول من اسم كلا المتحابين(١) . .

* طالبة في إحدى المدارس حضرت يومًا للمدرسة وقد ربطت ذراعها بقطعة قماش، وحين تساءلت الطالبات عن سبب ذلك قالت لهن: ستعلمن ذلك بعد أيام. ولما حضرت في يومٍ من الأيام وقد أزالت تلك اللفافة، ظهرت المفاجأة، فإذا هي قد نقشت اسم من أعجبت بها على ذراعها عن طريق الكي بالنار(٢)!! ومعلوم أن ذلك من الوشم المحرم.

* كتبت لزميلتها رسالة مفعمة بكلمات الحب والغرام، جاء فيها: أحبك لأنك تمتلكين جمالاً رائعًا في نظري، ولا أخفيك أني أحتفظ بخصلة من شعرك، وقلم من أقلامك، فأنت الجميلة

---

(١) فتياتنا والإعجاب ص (٣٥).

(٢) وقفات مع الطالبات ص (١٣٠).

الناعمة الطيبة المرحة، فكثيرًا ما أفكر فيك.. إلخ[١].

* معجبة أرسلت إلى حبيبتها هذه الرسالة المليئة بالكلمات الخطيرة. تقول: باسم الحب والإعجاب والمودة، إلى حبي الأخير وشغلي الشاغل، فلا خوف من أحد!! آه يا قلبي الصغير.. إلى آخر ما قالت.

* **وفي رسالة أخرى:** حبّك غطى على كلّ حب. صدّقيني لا أحب أحدًا سواك.. أنت وحدك.. نعم وحدك.. قد ملكت كلّ كياني.. كل فكري.. كلّ حياتي[٢].. إلخ.

فأين حبّ الله من قلوب هؤلاء الفتيات؟ أين حب الحياء والفضيلة؟ أين حب الصالحات المؤمنات؟ إنها قلوب خربة خاوية إلا من محبة الشيطان وأعوانه، وصدق الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبًا خاويًا فتمكنا

---

(١) أختي في الثانوية ص (٦٢).
(٢) فتياتنا والإعجاب ص (٤٦).

للعلماء كلمة

لم يكن علماؤنا ـ رحم الله ميتهم وحفظ حيّهم ـ بعيدين عما يدور في أوساط الفتيات، ولذلك فقد بيّنوا الداء ووصفوا الدواء ووجهوا أولياء الأمور إلى كيفية التعامل مع هذه الظاهرة الخطيرة.. ومن ذلك:

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن فتنة الطالبات بعضهن ببعض، وقد تسمى في بعض المناطق بالصحبة.

فأجاب فضيلة الشيخ رحمه الله: هذا الداء يسمى بداء العشق، ولا يكون إلا من قلب فارغ من محبة الله عزّ وجلّ؛ إما فراغًا كليًا، وإما فراغًا كبيرًا، والواجب على من ابتُليت بهذا الشيء أن تبتعد عمن فتنت بها، فلا تجالسها، ولا تكلمها، ولا تتودد إليها حتى يذهب ما في قلبها، فإن لم تستطع؛ فالواجب على وليّ المرأة الأخرى أن يفرق بينها وبين تلك المرأة، وأن يمنعها من الاتصال بها. ومتى كان الإنسان مقبلاً على الله عزّ وجلّ، معلقًا قلبه به، فإنه لا يدخل في قلبه مثل هذا الشيء الذي يبتلى به كثير من الناس، وربما أهلكه، نسأل الله العافية والسلامة.

-وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين حفظه الله : ظهرت بادرة في مدارس البنات وهي الغلو في محبة الطالبات، أو بين طالبة ومعلمة، تحت ستار الحب في الله، وفي الحقيقة أنها لا تحبها إلا لأجل شكلها وهيئتها، ولو كانت تلك المعلمة أو الطالبة مخالفة لأمر الله، فهل مثل هذا جائز، وما هي شروط المحبة في الله؟

فأجاب حفظه الله: إذا كانت المحبة لله وفي الله، فإنها من أفضل القربات، وشرطها أن يكون المحبوب مستقيمًا على الهدى، قائمًا بأمر الله تعالى، محافظًا على العبادات، بعيدًا عن المعاصي وأهلها، عاملاً بالشرع الشريف، مداومًا على الطاعة، فمثل هذا يحبه كلّ مؤمن تقيّ، سواء كان ذكرًا أو أنثى، يحبونه لأن الله يحبه، ومحب المحبوب محبوب، وليس محبته لجمالٍ أو مظهر أو حسن صورته أو صوته، أو منفعة دنيوية، أو نفع، أو شفاعة ونحو ذلك. ومن السنة أن يخبر من يحبّه ليقول: أحبّك الذي أحببتني له. فيُنبّه من يحبّ لغير الله أن محبته إن كانت لشهوة فهي حرام، وإن كانت لشكلٍ وهيئة ومظهر، مع كون المحبوب مخالفًا لأمر الله فهي حرام والله أعلم.

الحصاد المُرّ

قال العلماء كلمتهم... ونبّه المربون على خطر هذه الظاهرة.. وأرشد الدعاة والمصلحون إلى أسبابها ووسائل التخلص منها.. ولكن الآباء لم ينتبهوا إلى خطورة ذلك، فأهملوا عناية بناتهم ونصحهن وتحذيرهن من سلوك هذه السبيل الخطرة، فانجرفت كثيرٌ من الفتيات وراء هذا التيار الشهواني الجارف، وتطور الإعجاب تطورًا كبيرًا بعد أن أذهبت الفضائيات ما ت بقى من حياء، وبعد أن ظهر الإنترنت الذي يحتوي على مئات الآلاف من مواقع الشذوذ الجنسي فأخذت الفتيات تتبادلن عناوين تلك المواقع، ووقعت الكارثة التي تصورها تلك الرسائل الحقيقية لبعض فتياتنا..

الرسالة الأولى

أنا فتاة، في المرحلة الثانوية، ومن المفروض في بنات المرحلة الثانوية أن يكنَّ على قدر كافٍ من الوعي والثقافة، ولكن للأسف، فإن المدرسة التي انتقلت إليها قبل سنتين غيَّرت مفهومي عن بنات الثانوية.. بصراحة لم أكن أرى فتاة إلا ولها حبيبة في المدرسة.. والتي ليس لها واحدة تكون معقدة[1]..

---

(١) لا يصح التعميم في مثل هذه الأمور، فلا يزال من فتياتنا ولله الحمد من =

وفي المدرسة كانت توجد فتاة أكبر مني في العمر والصف. . أحبتني. . واعتقدت أنها فتاة طبيعية. . ومع مرور الوقت اكتشفت العكس. . أخبرت إدارة المدرسة عنها. . وحذّرت البنات منها ولكن دون جدوى. . إلى أن ضبطتها إحدى الفرّاشات في المدرسة مع بنت أخرى!! وبعد ذلك تم فصلهما من المدرسة. .

الرسالة الثانية

أنا طالبة جامعية. . وأسمع أن مثل هذه المواضيع منتشرة بشكل كبير في الجامعة. . ولي صديقة عندها مشكلة. . وتريد مني أن أساعدها. . وأتمنى منكم أن تساعدوني بطرح حلول لهذه المشكلة. . إنها تحب صديقتها كثيرًا، ولا يستطيعان أن يبتعدا عن بعض. . وللأسف الشديد أنها تبادلت معها الحبّ بشكل غير صحيح فهي تقبلها وتحضنها. . أرجو منكم أن تساعدوني في حلّ هذه المشكلة. . مع إخلاصي وشكري. . طالبة جامعية. .

= يتمتعن بقدر كبير من الحياء والدين والعفاف.

الرسالة الثالثة

كنتُ أرى هذه الظاهرة المنتشرة في المدارس أمام عيني. . لكن ما كنتُ آخذ الموضوع بجدّ. . وبعد التطور الحاصل أمام عيني. . بدأت أفكر بشيء من الجدّ. . ما هذا الذي يحدث. . تخيلوا. . البنت تحب بنتًا من نفس جنسها. . أين؟ في المدارس؟!

أصبحت البنات عندنا مثل الأولاد. . نظرات وضحكات وكلام وغزل ومواعيد. . ولمسات غير طبيعية. . ومع الوقت تتجرأ البنت وتقول لصاحبتها أو بالأصحّ حبيبتها كلامًا لا يمكن لبنت عاقلة أن تتكلم فيه. . اسمحوا لي أن أقول. . بنات في قمة الـ(٠٠٠٠)(١).

كيف نحمي بناتنا من هذا الخطر؟

والكلمة للآباء والمربين وولاة أمور الفتيات. .

---

(١) تحقيق بعنوان: «أسرار خلف أبواب حمامات مدارس البنات» نشرته مجلة «تحت الـ ٢٠» العدد (٩١) رمضان ١٤٢٤هـ ص (١٤ - ١٦).

ماذا تنتظرون أيها الآباء بعد ذلك؟

أما تتقون الله في بناتكم، وتتحملون مسؤولياتكم في الرعاية والتربية والتأديب.

لا أقول لكم واجهوا المشكلة بعنف، فإن العنف لا يحلّ قضية ولا يداوى جُرحًا؛ بل يؤدي إلى مزيد من الأخطار والمصائب. ولكن يمكنكم أن تفعلوا شيئًا للحفاظ على بناتكم وأعراضكم، وذلك من خلال الآتي:

١ ـ الحفاظ على التربية الإيمانية للفتاة، بحيث تسمو متطلبات الروح عندها على متطلبات الجسد، فتقوى بذلك على مواجهة الشهوات.

٢ ـ تعريف الفتيات بخطورة العشق الشيطاني وأنه يؤدي إلى ضياع الفتاة ودخولها في عداد الشواذ.

٣ ـ تحذيرهن من صحبة الفتيات الضائعات البعيدات عن طريق الخير والاستقامة.

٤ ـ تحبيبهن في صحبة الصالحات المستقيمات في المدرسة أو في الجامعة، بحيث لا تكون الفتاة وحيدة أمام إغراءات حبائل الشيطان من الفتيات الساقطات.

٥ ـ تطهير البيت من أجهزة الفساد التي تحسّن العلاقات المحرمة وبخاصة الفضائيات المسممة والإنترنت الذي عمت به البلوى.

٦ ـ الزواج المبكر للبنت أفضل وسيلة للمحافظة عليها.

٧ ـ متابعة سلوك البنت في المدرسةِ بصورة دورية وعدم إهمالها أو تركها فريسة للغواية والضياع.

٨ ـ إشباع عاطفة البنت بالحب والحنان من قبل الوالدين.

٩ ـ إقامة علاقة صداقة بين الأم وابنتها حتى لا تخبىء البنت شيئًا يؤرقها عن أمها.

١٠ ـ الاهتمام ببناء شخصية البنت بحيث لا تكون لعبة في أيدي الماكرات.

١١ ـ قيام المدرسة بواجبها في الحفاظ على البنات، والتصدي بكلّ حزم لهذه الظاهرة الخطيرة.

١٢ ـ وجود القدوة الصالحة التي توجّه البنت إلى الفضائل وترك الرذائل.

١٣ ـ الاهتمام بوقت فراغ البنت ومحاولة ملئه بكل مفيد نافع.

١٤ ـ تنمية روح المراقبة الذاتية لدى البنت، بحيث تمتنع عن

الخطأ محبة لله عزَّ وجلَّ ومراقبة له، ليس خوفًا من نظر المخلوقين.

نداء للفتيات

وأنتن أيتها الفتيات اللاتي وقعن في شرك الإعجاب أما تعلمن أن محبة غير الله لغير الله شرك؟..

أما تعلمن أن الإعجاب يؤدي إلى الانحراف في السلوك والأفعال، فتأتي الفتاة بأفعال شاذة لا يمكن أن تصدر عن فتاة سوية؟.

أما تعلمن أن طاعة الشهوات تجرّ إلى مرارة الحسرات؟.

أين محبتكم لله أيتها الفتيات؟

أين خوفكم من الله أيتها الفتيات؟

أين حياؤكم من الله أيتها الفتيات؟

أين رغبتكن في الجنة وهربكن من النار؟

أين كرم طباعكن، وشرف نفوسكن وعلو هممكن؟

أين عفافكن وحشمتكن وخَفَارتكن[1]؟

أين خوفكن من شماتة الأعداء بكن في الدنيا إذا انكشف

(١) الخفارة: شدة الحياء والوقار.

أمركن؟

أين حذركن من نزول العذاب في الدنيا والابتلاء بالمصائب الشديدة؟

أين تذكركن للموت وما بعده من أهوال ومواقف؟

أين تذكركن للقبور وما فيها من نعيم وعذاب؟

أين أنتن أيتها الفتيات.. يوم تعرضن على ربّكن حافيات عاريات.. فيسألكن عن هذه الأفعال الخبيثة.. بأي لسانٍ تجيبي أيتها الفتاة؟! أتظنين أن الكذب سينجيك في هذا اليوم؟ كلا.. لأن جوارحك ستشهد عليك.. ولأن المكان الذي عصيت الله فيه سيشهد عليك..

فاتقي الله أيتها الفتاة.. وتفكري فيما ينجيك غدًا.. وأصغي إلى واعظ قلبك.. وحاسبي نفسك اليوم قبل أن تحاسبي غدًا.. سترك الله في الدنيا والآخرة.. وحفظك من كل مكروه وسوء وفتنة.. والحمد لله رب العالمين..

* * *